السيد المال والسيد الحظ

٢



أجمل القصص الملونة

السيّد المال والسيّد الحظ

دار الشرق العربي
بيروت - شارع سورية - بناية درويش

السيدُ المالُ والسّيدةُ الحظّ

تعرفونَ ، يا أعزّائي الصغارُ ، السيدَ المالَ ، وإن كانَ تعامُلُكم معه محْدوداً . وتُدرِكون كم يَتْعَبُ الكبارُ في سبيلِ الحصولِ على قِطعِهِ الورقيّةِ والمعدنيّةِ لشراءِ ما هم بحاجةٍ اليه .

السيدُ المالُ ، رجلٌ قصيرُ القامةِ ، مُكْتنِزُ الجسمِ ، صَلْعتُهُ مستديرة لامعة مثل قطعةٍ من الذهبِ ، وجسْمُه ثقيلٌ مثل كيسٍ منَ النُّقودِ . قدماهُ مِنْ فِضّةٍ ، وأصابعُهُ من نُحاسٍ ، أمّا ملابسُهُ فَقِطَعُ نَقْدٍ ورقيةٌ كبيرةٌ مُصَوَّرَةٌ ، تخيَّلُوا معي ، عندما يَصْعَدُ السلالمَ ، كيفَ يَسْمَعُ صوتُ رَنينِ النُّقودِ وحَفيفِ الملابسِ الورقيّةِ .

الجميعُ ينظُرونَ الى السيِّدِ المالِ بلهفةٍ واحترامٍ .

أما السيدةُ الحظُّ فشابةٌ جميلةٌ ، مُتورِّدَةُ الخدّيْنِ ، رَشيقَةُ القوامِ تبدو وكأنّها في الثامنةَ عَشْرةَ من عمُرِها ، تَجِدُ مُتْعَةً في التجوالِ بينَ الناسِ والاستماعِ إلى أُمنياتِهم ، وتحقيقِ بعضِ هذه الأُمنياتِ .



لم يكنِ السيدُ المالُ يكترثُ بِمَنْ حَوْلَهُ ، كانَ يحرصُ على أَنْ يُشقىٰ الناسُ في سبيلِهِ ، وفي غُرفةِ مكتبِهِ يجلِسُ دائماً أُناسٌ مَكْدودونَ ، أحنىٰ التَّعبُ ظُهورَهم .

أما السيِّدةُ الحظُّ فتَتَبَّعُ أُسلوباً مُختلِفاً ، كانتْ تختارُ من تُريدُ أن تُكرمَهم دونَ أنْ يسألُوها ذلكَ ، وحتّىٰ دونَ أن يكونوا



جديرينَ بهذا التكريمِ فَتهَبُ الجمالَ الرائعَ لهذه ، وتمنحُ الشُّهْرةَ العريضةَ لذاكَ ، وتُوفّرُ المحبةَ والسعادةَ لمن تَشاءُ ، إلا أنها كانتْ مُتقلّبةَ المِزاجِ ، فَسُرعانَ ما تُدير ظهرَها لِمَنْ يُلْحِفُ في الطّلَبِ طامعاً في المزيدِ ، وتَسْتَرِدُّ ما وَهَبتْ مُخلِّفةً في النُّفوسِ الحسرةَ والنّدَمَ .



عندما التقى السيّدُ المالُ بالسيدةِ الحظِ أحبّها وطلبَ الزّواجَ منها ، وصار يُرسلُ اليها الهَدايا الثمينة ، كانت تَتقبّلُها وتُوزّعُها دونَ حسابٍ فخورةً بحُبّهِ سعيدةً بهداياه .

وتزوّجا ، وكانتْ حياتُهما حافلةً بالسعادةِ : الزوجُ يُغرقُ عروسَه بالهدايا ويُسْمِعُها أرقَّ الكلامِ وأعذبَهُ ، وهي بِدَوْرِها تُعْنى بهِ وتَطْهو له أطيبَ الطعامِ فيزدادُ سِمْنةً .

إلا أنَّ السعادةَ لم تَدُمْ طويلاً ، فالسّيدُ المال تَعوَّدَ سَماعَ المديحِ مِمّنْ حَوْلَه ، وألِفَ تَزَلُّفَ الناسِ إليه ، وما كانتْ زوجتُه لِتُنافقَهُ أو تُكْثِرَ مِنْ مَديحِهِ ، وذلكَ أنها كانتْ تعتقدُ أنها أفضلُ منهُ .

كانت تقولُ : مَنْ أنتَ ؟ وما قِطعُكَ الوَرَقيّةُ والنحيسّةُ ؟ وأيّةُ قيمةٍ لهذهِ القِطَعِ بدوني ؟ أيُؤكَلُ المالُ ؟ أم تُداوىٰ به الأمراضُ ؟ أنا سيدةُ البيتِ وأنا الآمرةُ النّاهِيَةُ .

ويجيبها الزوج :

ـ إنَّ نظرةَ الناسِ إلى كلٍ منا هي التي تُحدّدُ قيمتَه ، عندما يكونونَ في مَرْحَلةِ الشبابِ ، أغبياءُ ، لا يفهمونَ من شُؤونِ الدنيا الا القليلَ ، يتعلقونَ بكِ ، وينتظرونَ أنْ يَطرقَ الحظُّ أبوابَهم ، وعندما يَنْضجُونَ ، ويزدادُ وَعْيهم ، فإنّهم يلجؤونَ إلىّ

أنا . . وحْدي . . فأنا سيّدُ البيتِ وأنا الآمرُ الناهي .

ولما استبدّ بهما الخلافُ لجأا إلى القاضي الذي أشارَ عليهما بأنْ يختارا رجلاً فقيراً تعيساً : يمدُّ اليهِ السيدُ المالُ يدَ المعونةِ أولاً ، وتتبعهُ السيدةُ الحظُّ ، ومن كان منهما أقدرَ على إسعادِ الرجلِ ، كان له الأمرُ والنهيُ في البيتِ . .

بعدَ بحثٍ طويلٍ ، وقعَ الاختيارُ على رجلٍ عندَه زوْجةٌ وستةُ أولادٍ .

سعى السيدُ المالُ إلى إفقارِ الرجلِ ، وسعتِ السيدةُ الحظُّ إلى تركِهِ بلا عملٍ . أنفقَ الرجلُ البائسُ آخرَ قرشٍ يملكُهُ ، ولم يعُدْ يجدُ منْ يقرضُهُ ، لعجزِهِ عن السّدادِ ، فاضطُرَّ الى بيْعِ بيتِهِ وفاءً للدينِ .

وتملكّه الأسى ، فجلسَ صبيحةَ أحدِ الأيامِ على مقعدٍ في غابةٍ قريبةٍ يفكرُ في حالتهِ المؤْلمةِ .

وإذا بعربةٍ فاخرةٍ يقودُها السيّدُ المالُ ، ووراءهُ السيدةُ الحظُّ على حصانٍ أبيضَ . توقّفا أمامَ الرّجُلِ وقال له السيّدُ المالُ :

— حيّاكَ اللهُ أيها الرجلُ !..

ردَّ الفقيرُ التحيةَ بمثلِها . وسأله السيّدُ المالُ :

— ألا تعْرفُني ؟ . .



قال : كنتُ أعرِفُكَ مِنْ قَبْلُ ، أمّا الآنَ فأسمعُ عنكَ ، ولا أراكَ .





قالَ السيدُ المالُ : لِمَ لا تَعْمَلُ ؟ . .

أجابَ : أصدقاؤكَ الطيبونَ لا يُتيحونَ لي فُرَصَ العملِ . ماذا أفعلُ ؟ ومن أينَ أُنفِقُ على زَوْجَتي وأولادي السّتةِ ؟ وأنا قد تجاوزتُ مرحلةَ الشبابِ ؟ .. أمّا السيدةُ الحظُّ فقد كَفّتْ عن الاهتمامِ بنا ، ولم تتفضلْ بزيارتنا مُنذُ أَمَدٍ طويلٍ !..

قالَ السيدُ المالُ : سأُساعِدُكَ . .

وأخرجَ مِن كيسِ نُقودِهِ قبضةً من قِطَعِ النّقْدِ الفضيّةِ اللامعةِ ، إلا أنّ بُخْلَهُ غَلَبَ عليهِ ، فَمَنَحَ الفَقيرَ قطعةً واحدةً ،

أَخَذَها الرجلُ شاكِراً ووضَعَها في جيبِهِ ، وركَضَ مُسْرِعاً الى أَقْرَبِ مَخْبَزٍ لِيَشْتَرِيَ بعضَ الخُبزِ لِأُسْرَتِهِ ، إلاّ أَنَّ زوجَته لم تكُنْ قَدْ خاطَتِ الثُّقْبَ الموجودَ في جَيْبِهِ ، وعندما حاولَ أَنْ يَدْفعَ ثَمنَ الخُبزِ لم يَجِدْ قِطعةَ النُّقودِ ، يا لَلمسكينِ ، أَخَذَ يَصْرُخُ قائلاً :

ما نَفعُ المالِ لِمَنْ لا حظَّ لهُ ؟

وعادَ مُسرعاً يَشكُو هَمَّهُ لِلسّيدِ المالِ الذي اغتاظَ ، ووَدَّ لوْ يَكُفُّ عن مُساعدَتِهِ ، لولا خَوْفُهُ مِنْ أَنْ يكونَ ذلكَ نصْراً للسيدةِ الحظِّ . فمَدَّ يدَه إلى كِيسِهِ مُمْتَعِضَ الوَجْهِ ، وأخرجَ قطعةَ نَقْدٍ ورقيةً كبيرةً ، أَخذَها الرجلُ فَرِحاً ، وشدَّ عليها بِكِلْتا يَدَيْهِ وأسرعَ الى أَقْرَبِ مَخْزَنٍ . كانَ المخزنُ حافلاً بأصنافِ الطَّعامِ . فراحَ يختارُ المأْكُولاتِ واللُّحومَ والفاكِهةَ ، وعندما مدَّ يدَهُ بالقِطعةِ الورقيّةِ للبائعِ ، نَظَرَ هذا بارتيابٍ ، مُقارناً بينَ مَلابِسِهِ الرثّةِ وبينَ قطعة النقد اللامعة الجديدة . واعتذرَ عن البيْعِ ، قبلَ أَنْ يتأكَّدَ مِنَ المَصْرِفِ القَريبِ ، من أَنَّ الورقةَ غيرُ مُزيَّفةٍ .

عادَ المسكينُ خاليَ الوِفاضِ ، دامعَ العيْنَيْنِ الى بيتِ السيِّدِ المالِ . فنظرتْ اليه السيدةُ الحظّ مُتَشَفِّيةً وكأنَّها تقولُ : ها قد ربحتُ ثانيةً ، مما ضايقَ السيدَ المالَ ، فدفعَ إلى الرجلِ بكِيسٍ فيه آلافُ الليراتِ .

كانَ لصّ قاطعُ طريقٍ يرْقُبُ ما حدَثَ ، فَتَبِعَ الرجلَ الذي

هرعَ إلى المَخْزَنِ ، وَسَرَقَ منهُ المالَ ، ولعبتِ السيدةُ الحظُّ دورَها من جديدٍ .

أُصيبَ الرجلُ المسكينُ بالذُّهولِ والأسىٰ ، وعندها تَدَخَّلَتْ السيدةُ الحظُّ قائلةً : والآنَ جاءَ دَوْري ، اذْهَبْ أيها الرجلُ .

— والى أينَ أذهبُ ، وحظي المُتَعَثّرُ يَسْبِقُني ؟..

لم تُجِبْهُ ، فسارَ حزيناً مُفَكّراً . كيفَ يعودُ إلى زوجتِهِ وأطفالهُ بلا خُبْزٍ ولا طَعامٍ ؟ ..

تَوَجَّهَ إلى المَخْبَزِ ، لعلَّ صاحبَهُ يمنحُه بعضَ الأرغفةِ ، ووقفَ أمامَ واجهةِ المخبزِ يتأمَّلُ أصنافَ الخُبزِ والكعكِ الشَهيَّةَ . وراءَه وقفتِ السيدةُ الحظُّ وبهدوءٍ أزاحتْ عن الشمسِ الغَيْمَةَ التي كانت تَحْجُبُ نورَها ، واذا بِشُعاعٍ باهرٍ يُضيءُ الارضَ تحتَ قَدَمَي الرجلِ المسكينِ ، ويُنير قطعةَ النقودِ الفضيةَ التي سَقَطَتْ منهُ . التقطَها وهمَّ بالدخول إلى المخبز ، واذا بصاحبِ المخزنِ المُجاورِ يناديه معتذراً ، فقد ثبت ان قطعة النقود غير مُزيَّفةٍ ، وها هو يردُّها إليه ، ومعها كلُّ ما سَبَقَ أنِ اختارَهُ منْ طعامٍ وفاكهةٍ لِأُسرتِهِ ، عُربونَ اعتذارِهِ لعلّه يَصْفَحُ عنه ، شَكَرَهُ الرجُلُ وانصرفَ فَرِحاً .

نظرتِ السيدةُ الحظُّ الى السيدِ المالِ بتَحَدٍّ وقالت :



- والآنَ ما رأيُكَ ؟

- إنها مُجرّدُ مُصادَفاتٍ ، لقد استردَّ الرجلُ القِطَعَ النقديةَ الصغيرةَ ، ما قيمتُها اذا قِيسَتْ بالكيسِ المليءِ الذي سُرِقَ منهُ ؟

ضحكتِ السيدةُ الحظُّ وأشارتْ إلى جمعٍ غفيرٍ منَ الناسِ يتوسّطُهم شُرطيانِ يُحيطانِ باللصِ الذي عَمَدَ - بعدَ أنْ سَرَقَ مالَ صاحِبِنا المسكينِ - إلى سرقةِ محلٍّ للجواهرِ : وخبّأَ الجواهرَ الثمينةَ في جيبِهِ . وكان صاحبُ محلِّ الجواهرِ أحدَ أصدقاءِ السيدةِ الحظِّ



التي صَرَخَتْ بأعلىٰ صوتِها :

هُوذا السارقُ ، هوذا اللّصُّ ، فَتِّشوا جُيوبَهُ ففيها المالُ والجواهرُ .

لم يتمالكِ السيدُ المالُ نفسَه ، فلجأَ إلى الحيلةِ لِيُساعدَ اللصَّ على الهرب ، ومَدَّ يَدَهُ إلى جيبهِ فأخرجَ منها قِطَعاً ذهبيةً ورماها

فترا كضَ الناسُ لالتقاطِها ، مما أتاحَ للصّ فُرصةَ الإفلاتِ من قبضتِهم وولّىٰ هارباً وتصايحَ الناسُ : اقبُضُوا على اللصِّ . وقهقهَ السيدُ المالُ : لقد نُجحتْ حِياتُه ، وانتصرَ على زوجتِه ..

نظرتْ إليهِ السيدةُ الحظُّ ، وعلى شفتيْها ارتسمتْ ابتسامةٌ هادئةٌ ، عندَ زاويةِ الشارعِ الغربيةِ انزلقتْ قَدَمُ اللصِّ الهاربِ على قِشْرةِ مَوْزٍ ، وتمكّنَ رجالُ الشُرطةِ من القبضِ عليه .

وفي المخفرِ فَتّشَ رجالُ الشُّرْطَةِ جُيوبَ اللصِّ ، فوجدوا فيها الجواهرَ والنقودَ ، ودخلَ الرجلُ المسكينُ المخفرَ يُطالبُ بنقودِهِ ، وكانتِ السيدةُ الحظُّ في شاغلٍ عنه ، فلم يُصَدِّقْهُ أحدٌ لبؤس مظهره ، وقالوا إنه كاذبٌ محتالٌ ، ولكنْ عندما صَرَّحَ السّيدُ المالُ بعددِ القطعِ النقديةِ التي منحها للرجلِ الفقيرِ ، أعادوا اليه المالَ كلّه . واذا بالسيدِ المالِ يقولُ :

— ها قد فُزتُ ، وحققتُ السعادةَ للرجلِ المسكينِ ..

أجابتِ السيدةُ الحظُّ :

— ولِمَ لا فَلْنَتَسْأَلِ الرجل ، ونتحققْ مما إذا كانَ المالُ قد أسعدَهُ ؟ ..

أجاب الرجل :

– انني شاكرٌ أفضالَكم ، ولكنّ زوجتي مريضةٌ ، وما نفعُ المالِ إذا لم تستردّ صحتها ؟

اهتاجَ السيدُ المالُ وصاحَ :

– ما تقولُ يا رجلُ ؟ تستطيعُ وأنتَ تملكُ هذهِ الثروةَ الطائلةَ أنْ تُحضِرَ أمهرَ أطباءِ العالمِ لعلاجِها ..

قال الرجلُ :

– إنَّ مرضَها مُسْتَعْصٍ يا سيدي ، لم يَنفَعْ فيها عِلاجٌ ، إنها بحاجةٍ الى مُعجزةٍ تَرُدُّ لها عافيتَها ..

دخلتِ السيدةُ الحظُّ البيتَ بهدوءٍ ، ووقفتْ فوقَ رأسِ المريضةِ النائمةِ ، ومَسَحَتْ بيدِها جبينَها المُتَعرِّقَ ، فاستفاقتِ المرأةُ بعدَ سُباتٍ طويلٍ وجَلَسَتْ في سريرِها . عندَ المساءِ كانتْ قد شُفِيَتْ . ورفرفتِ السعادةُ على البيتِ بعد بُؤْسٍ طال أَمَدُهُ .

ووجدَ الرجلُ عملاً مُلائماً يَدرُّ عليهِ رِبْحاً وفيراً ، فقد تودّد الناسُ إليهِ بعد أنْ اصبحَ ذا مالٍ .

مُنذ ذلكَ الحينِ ، أصبحتِ السيدةُ الحظُّ الآمرةَ في البيتِ أما السيدُ المالُ فقائمٌ على خدمتِها يُقدِّمُ لها المالَ . وما زالتْ كما كانتْ ، تتصرّفُ بوحيٍ من أهوائِها وتزدادُ إسرافاً يوماً بعدَ يومٍ. يقولُ الناسُ : نحنُ أغنياءُ ، نملكُ نقوداً ، بجدّيةٍ وحرْصٍ وخوفٍ .

ويقولونَ : نحنُ من أصحابِ الحظِّ السعيدِ ، فتطفحُ وجوهُهم بالبِشْرِ والهناءِ .

